رابع جمادى الآخرة ، وركب قبجق بالعصائب في البلد][1] والشاويشية بين يديه ، وجهز نحواً[2] من ألف فارس نحو خربة اللصوص ، ومشى مشيَ الملوك في الولايات وتأمير الأمراء والمراسيم العالية النافذة ، وصار كما قال الشاعر[3] : [من الرجز]

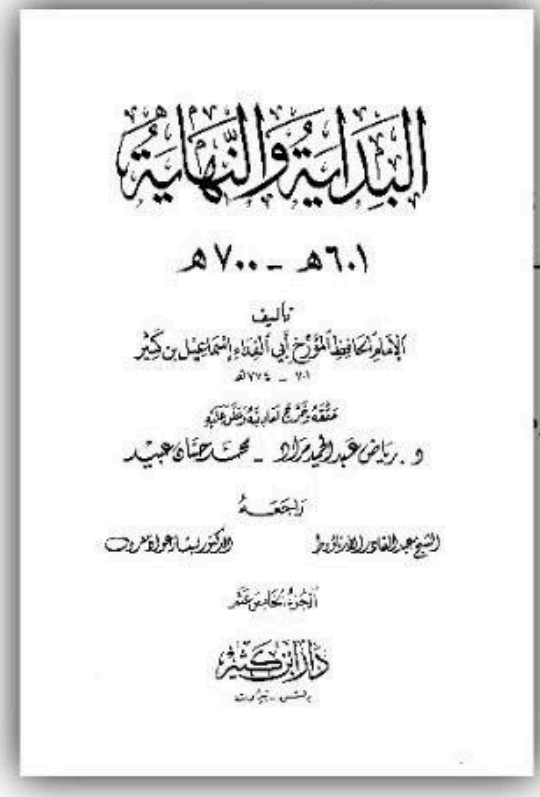
يَـالَـكِ مِـن قبـرةٍ[4] بمَعْمَـرٍ خَـلاَ لَـكِ الجـو فَبِيضـي وأَصْفِـرِي
وَنَقِّري ما شئتِ أن تُنَقِّري

ثم إنه ضمن الخمارات[5] ومواضع الزنا من الحانات وغيرها ، وجعلت دار ابن جرادة خارج من باب توما خمارة وحانة أيضاً ، وصار له على ذلك في كل يوم ألف درهم ، وهي التي دمَّرته[6] ومحقت آثاره ، وأخذ أموالاً أخرى من أوقاف المدارس وغيرها .

ورجع بولاي من جهة الأغوار وقد عاث في الأرض فساداً ، ونهب البلاد وخرب ومعه طائفة من التتر كثيرة ، وقد خرّبوا قرى كثيرة ، وقتلوا من أهلها وسبوا خلقاً من أطفالها ، وجبي لبولاي من دمشق أيضاً جباية أخرى ، وخرج طائفة من القلعة فقتلوا طائفة من التتر ونهبوهم ، وقتل جماعة من المسلمين في غبون ذلك ، وأخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتر ، ورسم قَبْجَق لخطيب البلد وجماعة من الأعيان أن يدخلوا القلعة فيتكلموا مع نائبها في المصالحة فدخلوا عليه يوم الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة ، فكلّموه وبالغوا معه فلم يجب إلى ذلك وقد أجاد وأحسن وأرجل في ذلك بيَّض الله وجهه .

وفي ثامن[7] رجب طلب قبجق القضاة والأعيان فحلَّفهم على المناصحة للدولة المحمودية ـ يعني قازان ـ فحلفوا له .

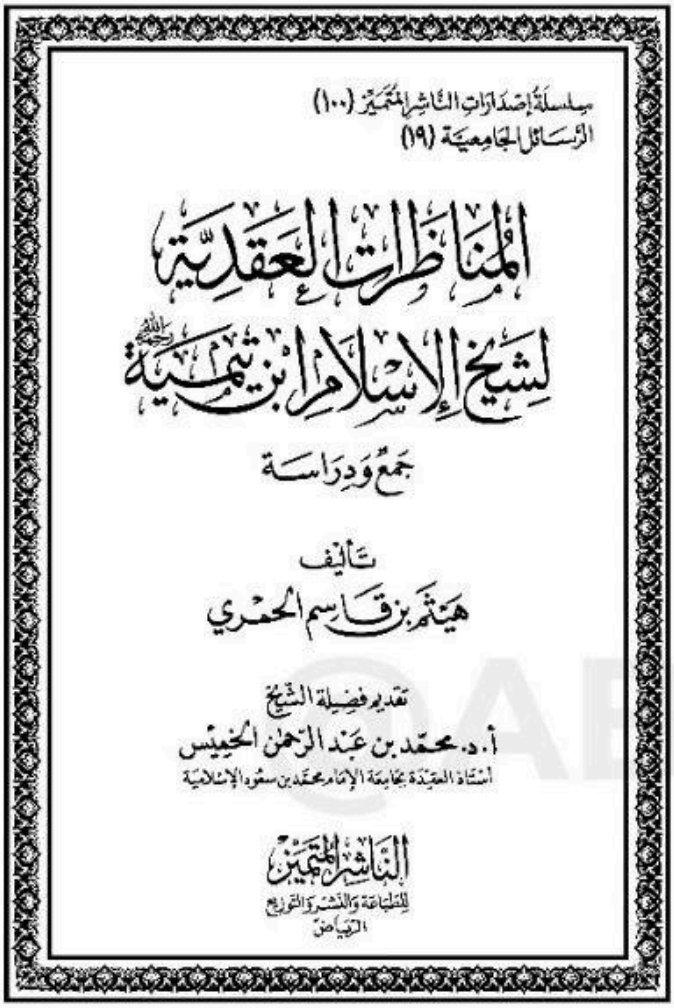
وفي هذا اليوم وهو[8] يوم الإثنين خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مخيم بولاي فاجتمع به في فِكاك مَنْ كان معه[9] من أسارى المسلمين ، فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم[10] ، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد ،



(١) رواية ما بين الحاصرتين مختلف بعض الاختلاف في ب لم أجده .
(٢) أ ، ب : نحو من ألف فارس .
(٣) الأشطر ستة في ديوان طرفة ١٥٧ ـ ١٥٨ وخمسة أشطر في اللسان (التغلبي ، وقد ذكرها مُحَقِّقَا ديوان طرفة في صلة الديوان وأوردا مصادرها
(٤) أ : يا لك من قبّرة ؛ وهي رواية الديوان واللسان .
(٥) ب : ثم إنه ضمن الحمامات والخانات وجعلت دار .
(٦) ب : وصار له على ذلك خراج في كل يوم ألف درهم وهي التي دمرت و
(٧) ب : وفي ثاني رجب .
(٨) عن ب وحدها .
(٩) أ ، ب : مَنْ معه .
(١٠) ب : فاستنقذوا كثيراً منهم منه وأقام .

إلى مخيم بولاي مقدم التتار يسأل المأسورين، وكانوا خلقًا كثيرًا. وتحدث بولاي في أمر يزيد بن معاوية مع الشيخ، **وسأله**: هل يجوز لعنته أم لا؟ ففهم الشيخ أن فيه موالاة، فكلَّمه بما لاق بخاطره بغير شيء يكره. **فقال**: هؤلاء أهل دمشق هم قتلة الحسين بن علي -صلوات اللَّه عليه-. **فقال له الشيخ**: إنه لم يكن من أهل دمشق من حضر قتلة الحسين عليه السلام، وقتل عليه السلام بأرض كربلاء من العراق. **فقال**: صحيح، وكانوا بنو أمية خلفاء الدنيا، وكانوا يحبون سكنى الشام. **فقال الشيخ**: وماذا يلم من ذلك في قتلة الحسين، وهذه الشام ما برحت أرضًا مباركة ومحل الأولياء والصلحاء بعد الأنبياء -صلوات اللَّه عليهم-. ولم يزل به حتى سكن غضبه على أهل الشأم. ثم ذكر للشيخ أن أصله مسلم من أهل خراسان. وجرى بينه وبين الشيخ كلام كثير»[1].

* * *



(١) كنز الدرر: (٩/ ٣٥ - ٣٦).

@ABBASITB

@ABBASITB

ملحق

- **مناظرته مع مقدم المغل بولاي في يزيد بن معاوية، ومحبة أهل البيت:**

في هذه المناظرة التقى شيخ الإسلام بمقدم التتر بولاي والذي يبدو بوضوح تأثره بمذهب الشيعة الرافضة الذين كان لهم دور بارز في دعم ومساندة المغول والتتار في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، حتى إن أحد ملوكهم وهو محمد بن أرغون (خدابنده) اعتنق دين الرافضة بتأثير من ابن مطهر الحلي ونشر التشيع وأسقط اسماء الخلفاء الراشدين من الخطب والجوامع غير اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد بيَّن له شيخ الإسلام كذب ما يشاع عن أهل دمشق من أنهم نواصب، وأنهم يبغضون أهل البيت، وبين له الموقف الصحيح تجاه يزيد بن معاوية وأمثاله.

نص المناظرة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما جواز الدعاء للرجل وعليه فبسط هذه المسألة في الجنائز، فإن موتى المسلمين يصلي عليهم برِّهم وفاجرهم، وإن لعن الفاجر مع ذلك بعينه أو بنوعه، لكن الحال الأولى أوسط وأعدل[1]، وبذلك أجبت مقدم المغل بولاي[2]، لما قدموا دمشق في الفتنة

(١) انظر: التفصيل في حكم اللعن في جامع المسائل: (٧/ ٢٩٨) المنهاج (٤/ ٥٦٩) مجموع الفتاوى (٦/ ٥١١).

(٢) بولاي: أحد مقدمي التتار الذين حضروا مع غازان، اسمه على الصحيح مولاي وإنما الناس يحرفونه تهكمًا به، وهو ممن عاثوا في الأرض فسادًا ونهب البلاد وخربها، وخلفه غازان على المقاتلين بعد مغادراته البلاد، قتله الملك خدابنده بعد أن بلغه عنه كلام كثير (ت: ٧٠٧هـ). انظر: كنز الدرر (٩/ ١٥٠) أعيان العصر (٢/ ٧١) والبداية والنهاية (١٤/ ١٢).

الكبيرة[١]، وجرت بيني وبينه غيره مخاطبات[٢]، فسألني فيما سألني: ما تقول في يزيد[٣]؟ فقلت: لا نسبه ولا نحبه، فإنه لم يكن رجلًا صالحًا فنحبه، ونحن لا نسب أحدًا من المسلمين بعينه.

فقال: أفلا تلعنونه؟ أما كان ظالمًا؟ أما قتل الحسين؟

فقلت له: نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف[٤] وأمثاله: نقول كما قال اللَّه في القرآن: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، ولا نحب أن نلعن أحدًا بعينه، وقد لعنه قوم من العلماء وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد، لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن.

وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله، أو رضي بذلك فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه صرفًا ولا عدلًا[٥].

قال: فما تحبون أهل البيت؟

قلت: محبتهم عندنا فرض واجب، يؤجر عليه، فإنه قد ثبت عندنا في صحيح

---

(١) وذلك سنة ٦٩٩هـ.

(٢) وذلك في الثاني من رجب سنة ٦٩٩هـ، قال ابن كثر: «وفي هذا اليوم خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من كان معه من أسارى المسلمين، فاستنقذ كثيرًا منهم من أيديهم، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد». البداية والنهاية (١٤/ ١٢-١٣).

(٣) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ، وحدثت في عهد عدة وقعة الحرة ووقعة كربلاء وقُتل فيهما خلق من الفضلاء، (ت: ٦٤). انظر: تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٩٤) تاريخ الإسلام (٢/ ٧٣١).

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف، ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف والعراق عشرين سنة. وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) وكان سفاكًا سفاحًا باتفاق معظم المؤرخين ومات بواسط (٩٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢٩) تاريخ الإسلام (٢/ ١٠٧١).

(٥) صرفًا ولا عدلًا: قيل: فريضة ولا نافلة، وقيل: توبة ولا فدية، وقيل غير ذلك. انظر: شرح النووي على مسلم (٩/ ١٤١).

مسلم[١] عن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ بغدير يدعي خمًّا[٢]، بين مكة والمدينة فقال: «**أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّه**» فذكر كتاب اللَّه وحض عليه، ثم قال: «**وعترتي[٣] أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي**» **قلت لمقدم**: ونحن نقول في صلاتنا كل يوم: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٤].

قال مقدم: فمن يبغض أهل البيت؟

قلت: من أبغضهم فعليه لعنه اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه صرفًا ولا عدلًا.

ثم قلت للوزير المغولي: لأي شيء قال عن يزيد وهذا تتري؟

قال: قد قالوا له إن أهل دمشق نواصب.

قلت بصوتٍ عالٍ: يكذب الذي قال هذا، ومن قال هذا فعليه لعنة اللَّه، واللَّه ما في أهل دمشق نواصب، وما علمت فيهم ناصبيًّا ولو تنقص أحد عليًّا بدمشق لقام المسلمون عليه، لكن كان قديمًا -لما كان بنو أمية ولاة البلاد- بعض بني أمية ينصب العداوة لعلي ويسبه، وأما اليوم فما بقي من أولئك أحد»[٥].

وقال أبو بكر بن أيبك: «وفي يوم الخميس توجه الشيخ تقي الدين ابن التيمية

---

(١) رواه مسلم كتاب: فضائل الصحابة (٢٤٠٨).

(٢) موضع بين مكة والمدينة، يوجد مكانه شرق الجحفة، ويعرف اليوم «الغربة» ويقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٨٩) المعالم الأثيرة (٢٠٨).

(٣) قال شيخ الإسلام: «العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد علي، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب، وغيرهم، وعلي وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول اللَّه ﷺ». منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٩٥).

(٤) هذا اللفظ رواه أحمد في المسند (١٣٩٦) وأبو داوود (٩٧٨) والترمذي (٩٠٤) وابن ماجه (٩٠٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧-٤٨٨).